بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى يا رسول الله :

أرفع إليكم المسيرة المباركة

لعالم قريش الذى ملأ طباق الأرض علما

إنه : محمد بن إدريس الشافعى

رضى الله عنه

المؤلـف

رمضان عصفور

«إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها ودعوا ما قلته»

الإمام الشافعى

obeikan.com

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــد

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. إنه من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى لـــه.

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا محمد ﷺ.

ورضى الله تعالى عن صحابته وآله الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: لقد حفظ الله تعالى الإسلام بائمة المسلمين وعلمائهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (العلماء ورثة الأنبياء).

لذا فإنه يسرنى أن أقدم للمكتبة الإسلامية هذه الدراسة المتواضعة عن إمامنا سيدنا الإمام: محمد بن إدريس الشافعى المطلبى القرشى المكى ابن عم رسول الله ﷺ ناصر سنته الشريفة. وناشر أعلام طريقته الحنيفية السمحة.

والإمام الشافعى رضى الله عنه قد كتب عنه الكثير وسيظل يكتب عنه الكثير. وهذا أمر هو به جدير. ومن مثل الإمام الشافعى يحظى بهذا وهذا حقه لأنه قد أثرى الحياة العلمية الإسلامية بفيض علمه كما ساهم فى الحركة الفكرية برجاحة عقله وثاقب فكره، يقول شيخ الإسلام أبو زكريا: يحيى بن شرف النووى رحمه الله تعالى فى كتابه «التهذيب» [1] كان الشافعى رحمه الله من أنواع المحاسن بالمحل الأعلى والمقام الأسنى لما جمعه الله له من الخيرات. ووفقه له من جميل الصفات. وسهله عليه من أنواع الكرامات فمن ذلك شرف النسب لاجتماعه مع رسول الله ﷺ فى جده: عبد مناف.

ومن ذلك شرف المولد والمنشأ فإنه ولد بالأرض المقدسة – بغزة من أرض

---

(١) توالى التاسيس لابن حجر: ٥٥.

فلسطين – ونشأ بمكة. ومن ذلك أنه أخذ عن الأئمة المبرزين. وناظر الحذاق المتقنين. ووجد الكتب في العلوم قد مهدت. والأحكام قد قررت فانتخب وتخير وحقق وحبر ولخص طريقة جامعه للنقل والنظر. ولم يقتصر كما اقتصر غيره. مع ما رزق من كمال الفهم وعلوّ الهمة والبراعة في جميع الفنون. والمهارة في لغة العرب. وإتقان معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – ورد بعض ذلك إلى بعض حتى أذعن لفضله المخالف والمفارق، واعترف بتقدمه المقارن والموافق، فبارك الله تعالى في علومه الباهرة. ومحاسنه المتظاهرة. إلى أن انتشرت تصانيفه وتلاميذه وكثر الآخذون لطريقه بعده حتى ملأ علمه طباق الأرض كما بشر به الصادق المصدوق – صلى الله عليه وآله وسلم – قال محمد ابن الحسن: «إن تكلم أصحاب الحديث يوما فبلسان الشافعي» وقال أحمد ابن حنبل: «ما أحد من أهل الحديث مس محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في رقبته منة» وقال الزعفراني: «كان أصحاب الحديث رقودا حتى أيقظهم الشافعي أ . هـ .

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده: قال رسول الله ﷺ: «عالم قريش يملأ طباق الأرض علما» (١).

وروى البزار قال: سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني يقول: كنت عند أحمد بن حنبل فجرى ذكر الشافعي – فرأيت أحمد يرفعه وقال: روى عن النبي ﷺ يقول: «إن الله تعالى يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس دينهم».

قال: فكان عمر بن عبد العزيز في رأس المائة الأولى وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى».

وروى البيهقي عن أبي بكر المروزي قال: قال أحمد بن حنبل «إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبرا قلت فيها بقول الشافعي لأنه إمام عالمٌ من قريش».

---

(١) وقد جمع طرقه العلامة ابن حجر العسقلاني في كتابه «لذة العيش بجميع طرق حديث الأئمة من قريش» كما ذكر في هامش ص ٥٥ من توالي التأسيس.

لقد كان إمامنا الشافعى رضى الله عنه يطلب دائما الاقتداء برسول الله ﷺ كما كان يهتدى بسنته الشريفة جمعا وتمحيصا ودرسا. ودفاعا وانتصارا فلم تحظ السنة بالدفاع عنها من أحد قبل الشافعى أو بعده بمثل ما دافع الإمام عنها. ولم يعمل السنة فى الفقه والتشريع أحد من الأئمة مثل ما فعل الشافعى رضى الله عنه. فقد أسس الفقه الشافعى على الكتاب والسنة، فحقق فى مجال الفقه والتشريع ثروة علمية ضخمة أبهرت معاصريه فترك الكثير منهم مذهبه وانضم إلى حلقة الإمام إعجابا بسعة علمه ودقة استنباطاته وحلاوة منطقه. وقوة إدراكه وإحاطته بكل العلوم والأدوات التى يستخدمها فى اجتهاده كما أنه كان العالم المؤمن الصادق الواثق. فلم تأخذه فى الله لومة لائم. ولم يجامل أحدا فى فتوى. ولم ينافق أحدا من ذوى السلطلة أو ممن تربع على كرسى الأستاذية.

ناظر علماء أعلاما فى ثقة. فكانت له الغلبة، مع أنه كان يتمنى أن لا يهزم محاوره ومناظره.

أحب العلم والعلماء فكان قريبا من قلوب الناس. كتب وصنف وأملى على تلاميذه فأثار إعجابهم. وترك ثروة علمية ضخمة أضافت الجديد والجليل للمكتبة الإسلامية فكان منهلا عذبا للعلماء فى عصور الإسلام المتتابعة فسجل التاريخ فى أنصع صفحاته أسماء علماء لهم دورهم البارز فى الحياة العلمية والفكرية. تخرجوا جميعا من مدرسة الشافعية نذكر منهم على سبيل المثال: الأئمة والعلماء من غير تلاميذه الذين عاصروه وسمعوا منه وكتبوا عنه وهم: ابن جرير الطبرى، أبو إسحاق الاسفراييني، البخارى، مسلم. النسائى. ابن خزيمة، إمام الحرمين. الجوينى. العز بن عبد السلام. الغزالى. الرافعى. النووى. البيهقى. القفال. ابن كثير، تقى الدين السبكى. ابن حجر العسقلانى. ابن حجر الهيثمى. شهاب الدين الرملى، الماوردى جلال الدين السيوطى. شمس الدين السيوطى. فهؤلاء وغيرهم كثير من العلماء الأعلام كلهم يدينون بالولاء للإمام الشافعى ومدرسته الفقهية العظيمة.

كما كان الشافعى رضى الله عنه يتحلى بحميد الصفات. كريما فى سخاء.

ومتواضعا فى عزة وكرامة. لين الجانب. عطوفا ودودا يعفو ويصفح. كما كان صابرا محتسبا وكان عابدا زاهدا تقيا ورعا. قانعا راضيا. صبورا على البلاء والغربة ولعل هذه الصفحات تبين لنا فى وضوح عن جهود تلك الشخصية العظيمة التى انتشر ذكرها وذاع أمرها فى ربوع العالم الإسلامى.

وأرجو أن أكون موفقا بفضل الله ومعونته. فأحظى بالرضا فى الدنيا وفى الآخرة، كما أرجو لقارئه المثوبة والأجر من العلى الكبير.

وصلى الله تعالى وسلم على النبى المصطفى والرسول المجتبى، وآله وصحبه الكرام، ورضى الله عن إمامنا الشافعى وسائر إخوانه من الأئمة الأعلام والعلماء العاملين.

* * *

القاهرة - (حدائق القبة)
أول ذى الحجة ١٤٢٠ هـ
الثلاثاء ٧/٣/٢٠٠٠م

المؤلف
رمضان أحمد عبد ربه عصفور
إمام وخطيب ومدرس أول مسجد
السيدة نفيسة رضى الله عنها